ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوا
له والاحاديث في ذلك كثيرة معلومة ومن الاثار عن علي رضي الله عنه كفى بالعلم شرفا ان
يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرا منه من هو فيه
وعن علي ايضا العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة
والعلم يزكوا بالانفاق وعن الشافعي رضي الله عنه من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن
بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر وعن
الشافعي ايضا طلب العلم افضل من صلاة النافلة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة والاثار في ذلك كثيرة معلومة ثم اعلم
ان ما ذكرناه في فضل العلم انما هو فيمن طلبه مريدا به وجه الله تعالى فمن اراده
لغرض دنيوي كمال او رياسة او منصب او جاه او شهرة او نحو ذلك فهو مذموم
قال الله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم علما
ينتفع به في الاخرة يريد به عرضا من الدنيا لم يرح رائحة الجنة اي لم يجد ريحها
وقال صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة اي من المسلمين عالم
لا ينتفع بعلمه وفي ذم العالم الذي لم يعمل بعلمه اخبار كثيرة وفي هذا القدر كفاية
لمن وفقه الله تعالى والفقه لغة الفهم مطلقا كما صوبه الاسنوي واصطلاحا
كما في قواعد الزركشي معرفة احكام الحوادث نصا واستنباطا على مذهب اي
ما ذهب اليه الامام الشافعي من الاحكام في المسائل مجازا عن مكان الذهاب
واذ ذكر المص هنا الشافعي رضي الله تعالى عنه فلنتعرض الى طرف من اخباره تبركا
به فنقول هو حبر الامة وسلطان الائمة محمد ابو عبد الله بن ادريس ابن
العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن
المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهذا نسب عظيم
كما قيل ٥ نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ٥ ومن فلق الصباح عمودا ٥
اي مضى مجازا ٥ ما فيه الا سيد وابن سيد ٥ حاز المكارم والتقى والجود ٥
وشافع بن السائب هو الذي ينسب اليه الشافعي لقي النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مترعرع واسلم ابوه السائب يوم بدر فانه كان صاحب راية بني هاشم فاسر
في جملة من اسر وفدى نفسه ثم اسلم وعبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لوي بالهمز وتركه بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والاجماع منعقد
على هذا النسب الى عدنان وليس فيما بعده الى ادم طريق صحيح فيما ينقل وعن
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتهى في النسب
الى عدنان امسك ثم يقول كذب النسابون اي بعده ولد الشافعي رضي الله

عنه على الاصح بغزة التي توفي بها هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
بعسقلان وقيل بمنى سنة خمسين ومائة ثم حمل الى مكة وهو بن سنتين ونشا
بها وحفظ القران وهو بن سبع سنين والموطا وهو بن عشرة ونفقه على
مسلم بن خالد مفتي مكة المعروف بالزنجي لشدة شقرته من باب اسماء الاضداد
واذن له في الافتاء وهو بن خمسة عشر سنة مع انه نشا بينهما في حجر امه في قلة من
العيش وضيق حال وكان في صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده في العظام
ونحوها حتى ملا منها خبايا ثم رحل الى مالك بالمدينة ولازمه مدة ثم قدم بغداد
سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين فاجتمع عليه علماؤها ورجع كثير
منهم عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى
مكة فاقام بها مدة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها شهرا
ثم خرج الى مصر ولم يزل بها ناشرا للعلم ملازما للاشتغال يجامعها العتيق الى ان اصابه
ضربة شديدة فمرض بسببها اياما على ما قيل ثم انتقل الى رحمة الله تعالى وهو
قطب الوجود يوم الجمعة سلخ رجب سنة اربع ومائتين ودفن بالقرافة بعد
العصر من يومه وانتشر علمه في جميع الافاق وتقدم على الائمة في الخلاف والوفاق
وعليه حمل الحديث المشهور عالم قريش يملا طباق الارض علما ومن كلامه رضي الله تعالى عنه

امت مطامعي فارحت نفسي ٥ فان النفس ما طمعت تهون ٥
واحييت القنوع وكان ميتا ٥ ففي احيائه عرضي مصون ٥
اذا طمع يحل بقلب عبد ٥ علته مهانة وعلاه هون ٥

وله ايضا

ما حك جلدك مثل ظفرك ٥ فتول انت جميع امرك ٥
واذا قصدت لحاجة ٥ فاقصد لمعترف بقدرك ٥

واشعاره كتبا مشهورة وفيما ذكرته تذكرة لاولي الالباب ولولا خوف الملل
لشحنت كتابي هذا منها بابواب وذكرت في شرح المنهاج وغيره ما فيه الكفاية ويكون
ذلك المختصر في غاية الاختصار اي بالنسبة الى اطول منه وغاية الشيء معناها ترتب
الاثر على ذلك الشيء كما تقول غاية البيع الصحيح حل الانتفاع بالمبيع وغاية الصلاة
الصحيحة اجزاؤها وفي نهاية الايجاز بمثناة تحتية بعد الهمزة اي القصر فظاهر
كلامه تغاير لفظي الاختصار والايجاز والغاية والنهاية وهو كذلك فالاختصار
حذف عرض الكلام والايجاز حذف طوله قاله ابن الملقن في اشاراته عن بعضهم
وقد علم مما تقرر الفرق بين الغاية والنهاية يقرب اي لوضوح عبارته
على المتعلم اي المبتدي في التعلم شيئا فشيئا درسه اي بسبب اختصاره وعذوبة
الفاظه ويسهل اي يتيسر على المبتدي اي في طلب الفقه حفظه عن ظهر غيب لما مر عن
الخليل ان الكلام يختصر ليحفظ تنبيه حرف المضارعة
في الفعلين مفتوح وسالني ايضا بعض الاصدقاء ان اكثر فيه من التقسيمات

وقد افرد بعض اصحابه في فضله
وكرمه ونسبه واشعاره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)